موقف

مقصورًا على ازالة عذاب الجحيم وقولهم وقهم السيات يتناول عذاب
الجحيم وعذاب القيمة والسوال والحساب فيكون تعميمًا بعد تخصيص
وهذا اولى وقال بعض المفسرين ان الملايكة طلبوا ازالة عذاب النار
عنهم بقولهم عذاب الجحيم وطلبوا ايصال الثواب اليهم بقولهم وادخلهم
جنات عدن ثم طلبوا بعد ذلك ان يصونهم الله تعالى في الدنيا من العقايد
الفاسدة بقولهم وقهم السيات وقرا ابو عمرو في الوصل بكسر الميم
والهاء وحمزة والكسائي بضم الهاء والميم والباقون بكسر الهاء وضم الميم
ثم قالت الملئكة ومن تق السيات اي جزاها كلها يومئذ اي يوم تدخل
فريقا الجنة وفريقا النار المسببة عن السيات وهو يوم القيمة فقد رحمته
اي الرحمة الكاملة التي لا يستحق غيرها معها ان يسمى رحمة فان تمام النعيم
لا يكون الا بها لزوال التحاسد والتباغض والنجاة من النار باجتناب السيات
ولذلك قالوا وذلك اي الامر العظيم جدا هو الفوز العظيم اي النعيم الذي
لا ينقطع في جوار ملك لا تصل العقول الى كنه عظمته وجلاله هذا اخر
هذا الاخره عن الملئكة للمومنين قال مطرف انصح عباد الله تعالى للمومنين
الملئكة واغش الخلق للمومنين هم الشياطين ثم انه تعالى بعد ان ذكر
احوال المومنين عاد الى ذكر احوال الكافرين المجادلين في ايات الله
تعالى وهم المذكورون في قوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا
فقال تعالى مستانفا موكدا لانكارهم ايات الله تعالى ان الذين كفروا اي
اوقعوا الكفر ولو لحظة ينادون يوم القيمة وهم في النار وقد مقتوا
انفسهم حين عرض عليهم سيئاتهم وعاينوا العذاب فيقال لهم
لمقت الله اي الملك الاعظم اياكم اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم
اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة وقوله تعالى اذ تدعون
الى الايمان فتكفرون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم
يوم القيامة كان الله تعالى يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر
حين كانوا يدعونكم الى الايمان فتابون قبوله وتختارون عليه الكفر
اشد مما تمقتونهن اليوم وانتم في النار اذا اوقعتكم فيها باتباعكم
هواهن وذكروا في تفسير مقتهم انفسهم وجوها اولها انهم اذا
شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم كقوله تعالى افلو
انفسكم بسبب اصرارهم على التكذيب بهذه الاشيا في الدنيا
ثانيها ان الاتباع يشتد مقتهم للرؤسا الذين هم يدعونهم الى الكفر
في الدنيا والرؤسا ايضا يشتد مقتهم للاتباع فعبر عن مقت بعضهم
بعضا بانهم مقتوا انفسهم كقوله فاقتلوا انفسكم والمراد قتل بعضهم
بعضا ثالثها قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهو في النار بقوله

ما كان لي عليكم

وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم
واما الذين ينادون الكفار بهذا الكلام فهم خزنة جهنم وعن الحسن لما
راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله اكبر وقيل معناه لمقت
الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض ويلعن بعضكم بعضا اذ تدعون
تعليل والمقت اشد البغض وذلك في حق الله تعالى محال فالمراد منه ابلغ
الانكار والزجر وعن مجاهد مقتوا انفسهم حين راوا اعمالهم
ومقت الله اياهم في الدنيا اذ يدعون الى الايمان فيكفرون اكبر وقال الفراء
معناه ينادون ان مقت الله يقال ناديت ان زيدا قايم وناديت لزيد قايم
وقرا ابو عمرو وهشام وحمزة والكسائي بادغام الذال في التاء والباقون
بالاظهار ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خوطبوا بهذا الخطاب قالوا ربنا
اي ايها المحسن الينا بما تقدم في دار الدنيا امتنا اثنتين اي اماتتين
واحييتنا اثنتين اي احيائين قال ابن عباس وقتادة والضحاك
كانوا امواتا في اصلاب ابائهم فاحياهم الله تعالى في الدنيا ثم اماتهم
الموتة التي لا بد منها ثم احياهم للبعث يوم القيمة فهما موتتان وحياتان
وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
ثم يحييكم وقال السدي اميتوا في الدنيا ثم احيوا في قبورهم
ثم احيوا في الاخرة وقيل واحدة عند انقضاء الاجال في الحياة الدنيا
واخرى بالصعق بعد البعث والارقاد بعد سوال القبر ورد بالصعق ليس
بموت وما في القبر ليس بحياة حتى يكون عنه موت وانما هو اقدار على الكلام
كما اقدر سبحانه الحصا على التسبيح والحجر على التسليم والضب على الشهادتين
فاعترفنا بذنوبنا اي بكفرنا بالبعث فهل الى خروج من النار الى الدنيا فنصلح
اعمالنا ونعمل بطاعتك من سبيل اي تطلبونه طريق وتنظرونه وقيل الى مرد
من سبيل والمعنى انهم لما عرفوا ان الذي كانوا عليه في الدنيا كان فاسدا
باطلا تمنوا الرجوع الى الدنيا ليشتغلوا بالاعمال الصالحة فان قيل
الفاء في قوله فاعترفنا يقتضي ان تكون الاماتة مرتين والاحيا مرتين سبب
لهذا الاعتراف فما وجه هذه السببية اجيب بانهم كانوا منكرين البعث
فلما شاهدوا هذا الاحيا بعد الاماتة مرتين لم يبق لهم عذر في الاقرار بالبعث
فلا جرم وقع هذا الاقرار كالمسبب عن تلك الاماتة والاحيا ولما كان
الجواب قطعا لا سبيل الى ذلك علله بقوله تعالى ذلكم اي العقاب النافذ
العظيم العالي بتخليدكم في النار مقتاته لكم بانه اي كان بسبب انه
اذا دعي الله اي الملك الاعظم من اي داع وفي اعراب قوله تعالى وحده وجهان
احدهما انه مصدر في موضع الحال وجاز مع كونه معرفة لفظا لكونه في قوة
النكرة كانه قيل منفردا ثانيهما وهو قول يونس انه منصوب

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)